ازهار واشواك

نقل رفات اليازجي

أمضي وتبقى صورتي فتعجَّبوا تمضي الحقائقُ والرسومُ تقيمُ
والموت تجلبهُ الحيـاةُ فلو حوى روحاً لمات الهيـكلُ المرسومُ

الشيخ ناصيف اليازجي

لا يحقُّ لنا بعد الآن ان نقولَ ان الشرق لا يزال يجهل قدر أُدبائهِ ونوابغهِ . فان الحركة التي رأيناها في هذه السنة لاكرام الاحياء من ادبائنا وكتَّابنا ، وتخليد ذكر الدارجين منهم تدلُّ على نهضةٍ مباركةٍ في

النفوس وترقٍّ محمود في الأخلاق

أقول ذلك بمناسبة الحفلة المؤثّرة التي أُقيمت على أحد أرصفة

أنت في الدنيا كضيف نازلٍ　　حلَّ في الاحياء حيناً وانصرَفْ
فاحيَ بالذكرِ اذا العمرُ انقضى　　واجعلِ الرسمَ من الجسمِ خَلَفْ

الشيخ ابراهيم اليازجي

محطة مصر في الرابع من الشهر الجاري وداعاً لعظامٍ بالية كانت تحييها بالأمس روح نابغةٍ من نوابغ كتّابنا ، وقد أتى جمهورٌ من الادباء والوجهاء

والفضلاء في مصر يشيعون تلك العظام بتجلة واكرام كما يُشيَّع الامراء والملوك ، واحتشدوا يبكون سليل الأسرة اليازجية ويعددون فضلهُ ومناقبهُ

افتتح التآبين والمراثي سعادة احمد باشا زكي سكرتير مجلس النظار فأطنب في مدح الفقيد وغيرتهِ على لسان العرب ورثاهُ باسم مصر بكلام فصيح بليغ، ونحا نحوهُ حضرة رفيق بك العظم ، فأتى في خطاب جامعٍ على لمحةٍ من تاريخ اللغة العربيـة ونهضتها منذ نصف قرن على يد أمثال البستاني والنقاش واليازجي والأسير والشدياق . وتكلم على الأثر الدكتور خليل بك سعاده موجهاً الخطاب الى الفقيد الكريم وقد أخذ التأثر منهُ ومن الحاضرين مبلغه . ثمَّ ألقى خليل مطران قصيدةً من شعرهِ المعروف بسموّ الافكار وابتكار المعاني ، قال في مطلعها :

أحننتَ من شوقٍ الى لبنانِ وا رحمتا لكَ من رميمٍ عانِ
شوقٌ تكابدهُ ويثوي منكَ في مثوى الرُّؤى من مهجةِ الوسنانِ
جسُّوا عظَّةَ حسّهِ ، أفنابضٌ فيها فؤادُ متيّمٍ ولهانِ
واستطلعوا الرسمَ المحيلَ فهل بهِ يومَ المآب لقرّةِ عينانِ

وقال في ختامها مخاطباً نعش الفقيد :

ابلغْ وديعتَنا الى أحبابنـا واحمل تحيّتنا الى الأوطانِ
كنا نودُّ بك المصيرَ الى الحمى وتأتيَ الإخوانِ بالإخوانِ
لكن عدانا البينُ دون عناقِهم قولٌ وليتعانقِ الدمعانِ

وأنشد أسعد افندي داغر أبياتاً جميلة استنهض بها سوريا لتستقبل الوديعة الثمينة التي تردّها اليها مصر اليوم

ثمّ صفر البخار مؤذناً في الرحيل وقطر العجلة الخصوصية التي تقلّ رفات فقيد اللغة وقد كُسيت باكاليل الزهر والريحان . وسارت وراءها الأبصار والقلوب تشيعها من القطار الى الباخرة ومن الباخرة الى ثغر بيروت حيث يستقبلها ادباء سوريا كما ودّعها ادباء مصر لتُضمّ هناك عظام ابرهيم الى عظام أبيهِ ناصيف ، وشقيقهِ ، خليل في مدفنٍ واحد وقد كُتبت عليهِ تلك الأبيات التي تصدق في الوالد والولد وهي من نظم الفقيد :

هذا مقامُ اليازجيِّ فقفْ بهِ وقُل السلامُ عليكَ يا علَمَ الهدى
حَرَمٌ تحجُّ اليهِ أربابُ الحجى أبداً وتدعو بالمراحمِ سَرمدا
هو مغربُ الشمسِ التي كم اطلعت في شرقِ آفاقِ البلاغة فرقَدا
فخرُ النصارى صاحبُ الغُرر التي ضرَبتْ على ذكرِ «البديع» و«احمدا»
هذا عمادُ العلم مال بهِ القضا فأمال ركناً للعلوم مشيَّدا
أسى نجاهَ البحر جانبَ تربةٍ هي «مجمع البحرين» أشرف محتدا
فعليك يا ناصيفُ خيرُ تحيةٍ طابت بذكرك حيثُ فاح مردّدا
لو أنصفتك النائبات لغيَّرت عاداتها ووقَتكَ حادثة الرَّدى
تتنزلُ الأملاكُ حولك بالرضى ويجودُ فوقك باكراً قطرُ الندى
وجميلُ حظّك في المماتِ برحمةٍ أرّخ وفضلكَ في الصحائفِ خُلّدا

هذا بعض ما يسمح لي المقام بذكرهِ عن حفلة مساء يوم الاربعاء على محطة مصر . وقد زاد الموقف وقاراً وخشوعاً وجود أخت الفقيد السيدة وردة اليازجي الشاعرة المجيدة وهي متشحة بالسواد ، مكسورة الفؤاد . نظرتُ اليها عن بعدٍ محترماً حزنها ، راثياً لمصابها ، ولم املك من سكب دمعة عند منظر هذه «الخنساء الجديدة»